بيان المعيّة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته طيّب الله اوقاتكم بالصلاة على الحقيقة المحمدية والأنوار العلوية سمعنا الدروس لسماحتكم في قناتكم المباركة وكانت بإسلوبٍ علميٍّ رصين ومفهوم..فشكر الله سعيكم.. وطرأ لدينا سؤال حول الدرس 4 بصدد بيان المعيّة قلتم سماحتكم: أن المعية علمية وليست ذاتية وسؤالنا هو أليس العلم عين الذات وغير منفك عنه ؟ فكيف نوفق بين القول (هو بعلمه معنا) و (صفاته عين ذاته) ؟ أدامكم الله لنشر علوم الآل الأطهار.. وبإنتظار فيضكم.

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل وسلم على سيدنا و نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. المقصود من المعية هي المعية العلمية كما بيَّناه في محاضرتنا الرابعة أي أن (سبحانه وتعالى) عالم بهم ومحيط فما من نجوى إلا وهو سبحانه وتعالى محيط بها ومكشوف له ما يتسارون به و ما يخفونه عن غيرهم . وليس المقصود أنه يماثلهم في تتميم العدد لأن من يكون معدوداً يكون له وجود محدود والله(سبحانه وتعالى) ليس له وجود محدود يقبل العد بحيث يمكن أن يفرض له ثان وثالث وهكذا... لأن وحدته (سبحانه) وحدة أحدية يستحيل فرض الغير معها وهذا المعنى قد أشار إليه الإمام الصادق (ع) عندما تحدث حول قوله(سبحانه وتعالى): " ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم " حيث ورد عنه (ع) أنه قال: (هو واحد واحدي الذات، بائن من خلقه، وبذاك وصف نفسه، " وهو بكل شئ محيط " بالإشراف والإحاطة والقدرة " لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر " بالإحاطة والعلم لا بالذات لان الأماكن محدودة تحويها حدود أربعة فإذا كان بالذات لزمها الحواية) . حيث أشار الإمام (ع) الى أنه بائن من خلقه بمعنى أنه (سبحانه وتعالى) في عين أنه عالم بهم فهو بائن عن خلقه أي لا يمازجهم وإلا لصار معدوداً ومحدوداً . دققوا في قوله (ع) حيث يقول : (لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر " بالإحاطة والعلم لا بالذات لأن الأماكن محدودة تحويها حدود أربعة فإذا كان بالذات لزمها الحواية) أي أنه عالما بهم لا أنه يخالطهم بذاته لأنه لا يمكن ذلك بإعتبار أن ذاته ليست معدودة والمخالطة تلازم المعدود فتأمل. وأما معنى كونه محيطا بهم أي أنهم حاضرون عنده. وقد تسأل: كيف يكونون حاضرون عنده فهكذا سؤال يجرنا إلى السؤال : أين الله؟ وقد أجاب الإمام الرضا(ع) على هذا التسائل عندما حاوره أحد الرجال عن الله (عز وجل) حيث قال له الرجل: رحمك الله فأوجدني كيف هو، وأين هو؟ فأجاب الامام الرضا(ع) قائلاً:

((ويلك إن الذي ذهبت اليه غلط، هو أيَّنَ الأين، وكان ولا أين، وهو كيَّف الكيف، وكان ولا كيف، ولا يعرف بكيفوفيّة، ولا بأينونية، ولا يدرك بحاسةٍ، ولا يقاس بشيء)) فلذلك قال بعض الأساتذة الأعلام : إن قولهم(ع):(لا بالذات) كي ينفي ما يقوله العامة من الإعتقاد بكون وحدة الله وحدة عددية وهذه الوحدة(أي على قول من قال بأن الله واحد عددي) كما تبين أنها ملازمة للجسمية وكما تعلمون فالعامة يذهبون الى أن علمه غير ذاته وما نعتقده هو أن علمه عين ذاته ولكن ما يريده المعصوم (ع) من المعية هنا هو بمعنى كون كل شيء حاضر عنده (سبحانه وتعالى) فتأمل.